

فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، وصفيه من خلقه وخليله، ادى الامانة، وبلغ الرسالة، ونصح الامة، وتركها على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها الا هالك ولا يتنكبها الا ضال، صلى الله عليك يا سيدي يا رسول الله وعلى آلك وأصحابك والتابعين ومن تبعهم من امتك ممن التزموا بهديك واقتدوا بسنتك، وسلم تسليماً كثيراً.-

اما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ،
وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة
في النار. "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم
مسلمون" (ال عمران: 3-102)... "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم
من نفس واحدة وخلق مذها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء
واتقوا الله الذي ساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا"
(النساء: 1-4).

ايها الاخوة المسلمون والاخوات المسلمات : يقول سبحانه في محكم
تنزيله بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم: "وإن خفتن أأن أنفسن في
البيات فأنكحن ما طاب لكم من النساء منن وثلاث ورباع فإن خفتن أأن
تعدلن فواحدة أو ما ملكن أيمانكن ذلك أأن تعولن" (النساء 3-4)،
ان ما يسهل على خصوم هذا الدين الطعن فيه، هو ما يرتكبه البعض منا
من سوء تطبيق لمبادئه السمحة، خاصة وهو يأخذ الحكم الشرعي الذي
في صالحه ويترك حكما ان كان عليه، فالمنهج من الله يؤخذ جملة من
كل الناس، فمن يأخذ حكم الله في تعدد الزوجات عليه ان يأخذ حكم الله
في العدل بين الزوجات، والا اعطو خصوم دين الله حججا قوية في ابطال
ما شرع الله وتغيير ما امر الله به، بحجة ما يرونه من اثار ما صنعه

هؤلاء القوم من اتباع حكم واهمال حكم حسب اهوائهم . اما العدل
المراد في التعدد هو القسمة بالسوية في المكان، اي ان لكل واحدة
من المتعدات مكان يعادل ويساوي مكان الاخرى، والسوية في الزمان
والسوية في متاع المكان، وفيما يخص الرجل من متاع نفسه كأن
يجعل شيئا له قيمة عند واحدة وشيئا لا قيمة له عند واحدة، اي يجب
ان يصل العدل بين الزوجات في متاعك انت فيكون لك المستوى نفسه
من اللباس الذي تدخل به عليهن او تحتفظ به عنده، ولا يقتصر على
متاع الزوجات الخاص بهن . فالذي حرصوا على تطبيق العدل بين
الزوجات امتثالا لامر الله وصل ببعضهم الحد لان يأتوا بالنعال المبتذلة
الخاصة بهم ولا تفهم من نوع واحد وشكل واحد ولون واحد عند كل
زوجة، اي ان حرصهم وصل في ان يكون متاعهم الخاص بهم عند
كل زوجة على نفس الدرجة والمستوى وليس الخاص بزوجاتهم. حتى
لا يفتح مجالا لواحدة ان تفضل الاخرى بقولها ان زوجي يكون عندي
احسن هنادا مما هو عندك . اي ان العدالة المطلوبة هي التي تدخل
في اختيارك وقدرتك . واما تلك التي خارج ارادتك وفوق اختيارك فلا
تكليف من الله لك بها . فلما تكون قد عدلت في المكان وفي الزمان
وفي المتاع الخاص بكل واحدة عند كل واحدة، وفي متاعك الخاص بك
عند كل واحدة . فالله سبحانه لا يطلب منك ان تعدل بميل قلبك وحب
نفسك لان ذلك ليس في قدرتك، والرسول عليه الصلاة والسلام الذي
حرص على العدل بين نسائه، في المكان والزمان والمتاع وكل الامور
التي تقع ضمن اختياره، ولكن حبه لسيدتنا عائشة ام المؤمنين فاق
حبه لباقي زوجاته مما كان يدفعه للقول: "اللهم هذا قسمي فيما أملك
فلا تلمني فيما تملك ولا أملك" هذا معنى قول الله عز وجل في الاية

الكريمة:

" **وَكُنْ**

تَسْتَطِيعُوا

أَنْ تُعْدِلُوا

بَيْنَ النِّسَاءِ

وَلَوْ

حَرَ صَدْتُمْ"

(النساء 4-

129)، لان

هناك اشياء

لا تدخل في

قدرتك، ولا

تدخل في

اختيارك،

كأن ترتاح

نفسيا عند

واحدة ولا

ترتاح

نفسيا عند

الآخري، ولكن الامور الظاهرة للعيان يجب ان تكون فيه القسمة بالسوية.

عباد الله : لا تقف العدالة المطلوبة بين الناس على ما ذكرناه بالعدل بينهن، بل يجب ان يتعدى امر العدالة وفهمها الصحيح الى الاولاد منهن، فإن ما نراه ويا للأسف من ان بعضا من المسلمين يأخذ نهج الاباحة في التعدد، ثم لم يعدل، فوصل به الحد الى ان يهمل ابناؤه من واحدة، مهملين مشردين، مما يفتح المجال الى خصوم هذا الدين ان يأخذوا ذلك حجة على الاسلام، والذين وضعوا قوانين الاحوال الشخصية الوضعية مبتعدين بذلك عن نهج الدين انما نظروا الى مثل ذلك التصرف البعيد عن العدل وعن مخافة الله، ودفع بعض الحمقاوات من النساء الى التأكيد على مثل تلك الاحكام الوضعية، ومن اجل هذا حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تعليم المسلمين ان كل مسلم منهم على ثغرة من ثغرات دين الله، كل مسلم بحركته وتصرفه على ثغرة من منهج الله، فالثغرة لا تقف عند فجوة على الارض يدخل منها العدو الى ارض المسلمين، انها اي فجوة في القيم يدخل منها خصم الاسلام ليهزم الاسلام. فأي تصرف منك ايها المسلم يسئ لهذا الدين بالابتعاد عن منهجه واعطاء صورة امام العيان ان به خلل في امر ما تفتح المجال امام المتربصين من اعداء الدين بالاساءة لدين الله بسببك.

عباد الله : ان لنا في الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم الاسوة الحسنة، فعلمنا كيف يكون العدل بين الزوجات، وقد توسع بعدله بين زوجاته توسعا لم يقف به عند قدرته وان وقف به عند اختياره، فلما مرض عليه الصلاة والسلام كان من الممكن ان يعذره المرض فيقعد عند واحدة، ولكنه كان يحمل وهو مريض ليطوف على باقي نساؤه حتى في

مرضه. يعني حتى لما لم تكن لديه القدرة الذاتية اخذ قدرة الآخرين لاقامة العدل بين زوجاته. وكان اذا سافر يقرع بينهن. هذه هي العدالة. فعندما توجد مثل هذه العدالة، يشيع في الناس ان الله لا يشرع الا حقا ولا يشرع الا صدقا ولا يشرع الا خيرا. فيغلق الباب على كل خصم من خصوم دين الله، حتى لا يجد ثغرة ينفذ منها الى هدم دين الله..بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكريات الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، فلا فوز إلا في توحيد الله وطاعته، ولا عز إلا في التذلل لعظمته، ولا غناء إلا في الافتقار إلى رحمته. أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله، أميته على وديه، وخيرته من خلقه، وحدثه على الخلائق أجمعين، صلى الله وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم وطاعته، واعلموا ان من يعجز عن ان يلزم نفسه بهذه الاستطاعة من العدل بين الزوجات فيلزم نفسه بواحد، ومع ذلك حين يلزم نفسه بواحدة هل انتفتت العدالة عن ان يلزم نفسه بتنفيذ العدالة حتى مع النفس الواحدة...لا..بدليل ان امرأة جاءت سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه -شاكية زوجها انه لا يأتي اليها وهي واحدة لا ضرائر لها..وكان عند سيدنا عمر

احد
الصحابة
رضوان
الله عليه
اجمعين-،
فقال له:
"افتها"
فقال
الصدحابي:
"لك ان
يبيت عندك
كل ثلاث
ليال يأت بك
الرابعة،
فكانت
فتواه انه
لو انها لها
شركاء
ثلاثة
غيرها فلها
ليلة واحدة
على الحد
الاعلى،

فسر سيدنا عمر منه لانه عرف كيف يفتي، اذن فالعدل مطلوب حتى في
الواحدة.

عباد الله: ان السطحيون الذين يبرروا لانفسهم الخروج على منهج الله
بنظرة هم لقول سبحانه: " **وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ
حَرَصْتُمْ**" فيقولوا: "أن المطلوب هو العدل وان الله حكم عدم استطاعتنا
اقامة العدل"، فهل يتضارب قول الله سبحانه هذا مع امره "**اعدلوا**" نرد
عليهم بان ليس هو المقصود، وانما يقصد باقامة العدل فيما تقدر عليه
النفوس وما لا تقدر عليه النفس بينه رب العزة بقوله: "**فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ
الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا**"
(النساء 4-129).

عباد الله: هكذا جاء التشريع في هذا الدين واضحا بتعدد الزوجات، ولكل
زوجة حقها، وحق اولادها على شرع من الله، فهل هناك وجه للمقارنة
بين شرع الله وبين ما شرعه الاخرين من الاباحة للمصاحبة واتخاذ
الخليلات خفية او علانية وما يرافق ذلك من خلل يصيب الاسرة بانتشار
اللقطاء الذين ليس لهم اباؤ... لا بل الف لا... فان من الخير ان تكون
المرأة الثانية امرأة واضحة حقوقها محفوظة... مساوية لغيرها وتبعات
هذا الزواج معروفة للجميع وهو الذي اقدم على هذه الخطوة برغبة منه،
وليس التعدد ملزما، بل مباحا لمن يستطيع العدل، فيتحمل تبعات الاسرة
كلها. هذا علما بأن التعدد عندما اباحه رب العالمين، لم يكن لولا علمه،
وهو اعلم بمن خلق، ان التعدد يكون في الطرف الاكثر عددا، فلو لم يكن
عدد النساء اكثر من عدد الرجال لاستحال التعدد، وكيف يكون؟ ومن اراد
ان يعلم المز يد في ذلك فليرجع الى عمليات الاحصاء التي اخرجها

الباحثون واثبتوا ان عدد الذكور في كل الاجناس من المخلوقات اقل
منه من الاناث. ولم يقتصر ذلك على الانسان.

ألا وصلوا وسلموا - رحمكم الله - على صاحب الخلق العظيم، كما
أمركم بذلك الرؤوف الرحيم فقال سبحانه: "**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ
عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**" [الأحزاب:
33-56]، اللهم صل وسلم وبارك على اسعدنا وحببنا وقوتنا سيدنا
محمد وعلى آل سيدنا محمد، وارض اللهم عن سائر الصحابة
والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم برحمتك يا
أرحم الراحمين. اللهم احسن عاقبتنا في الامور كلها واجعل خير
اعمالنا خواتيمها وخير ايامنا يوم لقاك... اللهم انا نسألك رضاك
والجنة ونعوذ بك من سخطك والنار... اللهم انا نسألك العصمة من كل
ذنب والغنيمة من كل بر، اللهم لا تدع لنا في هذا اليوم العظيم ذنبا الا
غفرته، ولا هما الا فرجته، ولا عيبا الا سترته، ولا دينا الا قضيته،
ولا مريضا الا شافيته، ولا ميتا الا رحمته، ولا سائلا الا اعطيته، ولا
غائبا الا حفظته وبالسلمة رددته، ولا مجاهدا في سبيل اعلاء كلمتك
الا ثبتته واعنته ونصرته. اللهم اجمع كلمة المسلمين ووحده صفوفهم،
اللهم لا تدع للخائنين المنافقين المفسدين سبيلا بين صفوفنا. اللهم
اصلح ائمتنا وولاة امورنا، اللهم وفقهم لما تحبه وترضاه، اللهم اهد
شباب المسلمين لما فيه خير دينهم ودنياهم واجعلهم بؤرة صالحة
نافعة في المجتمع المسلم، اللهم وفق نساء المسلمين لاتباع هديك
وهدي رسولك الكريم صلى الله عليه وسلم، واصرف عنهن كيد
الشيطان وكيد اعداء هذا الدين. ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وفقنا عذاب النار واجعلنا من عبادك الصالحين.

عباد الله:
" إِنَّ اللَّهَ
يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ
وَالْإِحْسَانِ
وَإِيتَاءِ ذِي
الْقُرْبَىٰ
وَيَنْهَىٰ عَنِ
الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ
وَالْبَغْيِ—
يَعْظُمُ—
لِعَلَّكُمْ—
تَذَكَّرُونَ"
(النحل :
16 - 90)،
فانذكروا الله
العظيم
يذكركم
واشكروه
من فضله
يزدكم،
واقم
الصلاة.